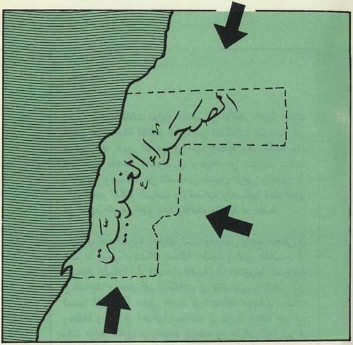
الصحراء الغربية

الصحراء الغربية

دراسة جغرافية

للدكتور احمد رمضان شقليه والدكتور جلال شوقي

مقـدمة :

من أهم متطلبات المواطن المعاصر في الأقطار العربية التعرف العلمي على حقيقة القائمة الطويلة من المشكلات السياسية التي يعيشها عالمه العربي المعاصر في مغربه ومشرقه وما تعكسه هذه المشكلات المتعددة والمتنوعة في وجودها من سلبيات سياسية واقتصادية وعسكرية على الصعيدين العربيين الرسمي والشعبي بل وعلى تدهور المكانة السياسية والاقتصادية والعسكرية للعالم العربي على صعيد اقليمه والعالم عامة والأقطار المعادية له خاصة.

وتأتي هذه الدراسة الجغرافية السياسية وبكل تواضع لتختص في بحث ما يسمى / بمشكلة الساقية الحمراء ووادي الذهب / أو الصحراء الأسبانية / أو الصحراء المغربية / أو الجمهورية الصحراوية أو الداخلة(١) احدى أهم المشكلات في العالم العربي والاسلامي وفي قسمها الافريقي أو المغربي خاصة كونها مشكلة حديثة في منشآتها ومتعددة وحيوية في أحداثها ومتلاحظة في تطورها شاغلة لجزء من وقت المواطن العربي بل ومشتتة لعواطفه بين أطراف النزاع فيها ثم مهددة بالتدخل الأجنبي المستغل دائماً لمثل هذه المشكلة لينال المزيد من أسواق أسلحته ويكسب الأكثر في التفرقة بين الصفوف العربية والاسلامية سواء منها الولايات المتحدة أو فرنسا أو الاتحاد السوفيتي(!) أو حتى الجيران من الأقطار الافريقية...

وإننا لنرجو أن نكون قد وفقنا في اختيار موضوع هذه الدراسة لقاريء مجلتنا الدارة الغراء والتي ستعززه كمجلة محايدة بين أطراف مشكلة الصحراء الغربية وفي اتساع انتشارها بين قراء العربية.

التعريف بها :

تقع في الغرب الأقصى من عالمنا العربي والاسلامي بل هي أقصى أجزاء هذا الاقليم نحو الغرب، وهي امتداد طبيعي وبشري لعالمنا العربي والاسلامي لا انقطاع فيه حتى المياه الشرقية للمحيط الأطلسي. انضمت اليها منذ الفتوحات الاسلامية لشمال وشمال غرب أفريقيا في القرن الثاني الهجري ولتصبح منذ ذلك التاريخ المبكر جزءا منهما.

الموقع الجغرافي :

تعتبر الصحراء جزءا من أراضي شمال غرب أفريقيا بينما يحلو لبعض الجغرافيين أن يضمها الى أراضي غرب أفريقيا، تنحصر فلكيا بين دائرتي عرض ٢٠,٤٥ْ – و ٢٧,٣٠ْ شمالاً أي أنها تقع في المناطق المدارية المناخ وبالذات في النطاق المناخي الصحراوي المار في نصف الكرة الشمالي بينما تنحصر بين خطي طول ٨,٤٥ْ– ١٧,١٥ْ غرباً أي أنها تقع غربي خط جرينتش وتقع بكاملها في نصف الكرة الغربي وليصبح الفارق الزمني بينها وبين توقيت الرياض ثلاث ساعات.

أما موقعها بالنسبة للماء فهي ذات جبهة بحرية طويلة نسبياً (١١٢٥ كم) على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي الشمالي المفتوحة للملاحة والأعمال البحرية طيلة أيام السنة ولتنعم بخيرات هذه المياه كمجال للصيد البحري لعشرات من سكانها ولاقامة ما تحتاج إليه من الموانيء ولاستخراج ملح الطعام والصخور البحرية منها.. ولتنعم بنسيم البحر الملطف لدرجات حرارتها الصيفية القائظة وفيما يتعلق بموقعها من اليابسة فهي ذات أبعاد ثلاثة على اليابسة وجميعها كما سنرى ذات اياد طويلة في بلورة مشكلة هذا القطر كما أنه يعتمد عليها في تقرير أي مصير لشعبه، وقد حددت أبعاد هذه الحدود واتجاهاتها تلك الاتفاقيات الغابرة والبغيضة المفقودة بين فرنسا وأسبانيا في سنوات ١٩٠٢ و ١٩٠٤ ثم في سنة ١٩١٢ فمن الشمال وبخط هندسي مستقيم تحدها مملكة المغرب وبحدود نحو

٤٤٠ كم حيث توجد صحاري المغرب وفي الشمال تحدها الجزائر من خلال منفذ يبلغ اتساعه نحو ٣٤٠ كم حيث توجد صحراء الجزائر المسماة «حمادة دراع» ومنها منطقة تندوف خاصة ولهذا المنفذ الحدودي السياسي دوره الفعال في مشكلة الصحراء الغربية عامة وفي موقف الجزائر منها خاصة سيوضح له فيما بعد.

وفي الشرق والجنوب وبأشكال هندسية مختلفة ترسم الحدود السياسية بينها وبين اليابسة الموريتانية لتشكل جميعا لها مشكلتها التي تعيشها الآن.. بينما المفروض أن تكون لها دعما وسندا في شدائدها والتي ستتعرض لها هذه الدراسة بشكل خاص.

بنية الصحراء الغربية :

تنتمي أراضيها في بنائها (بنيتها) الى كتلة الصحراء الافريقية التي تتصف باستقرارها وضمانها لأهلها من أخطار الحركات الباطنية، وإن أصابها نشاط زلزالي فهو من تأثير النشاط الزلزالي الذي يرتبط بجبال أطلس المغربية وجزر كناريا (الخالدات) التي تنتمي الى مناطق الحركة النشطة في حركاتها الباطنية.

والصحراء في تضاريسها بسيطة وقليلة المظاهر اذ يسيطر على معظم أرضها الطابع السهلي القليل الارتفاع والمنحدر تدريجيا من الشرق الى الغرب تعبر عنه وتوضحه مجاري الأودية الصحراوية التي ينتهي معظمها نحو مياه الأطلسي، من أهمها أودية : الساقية الحمراء، الخط، عساج، فش...

وأما شمالها الشرقي فهو عبارة عن امتداد لجبال / حمادة دراع (درعه) العالية الجزائرية التي ترتفع إلى نحو ٨٢٨ متراً والتي تتميز بكثرة قممها التحاتية.

أما سواحلها فهي بوجه عام مستقيمة يقطعها عدد من الخلجان الضحلة أهمها خليج سنتر وخليج فيلا سيروس الذي تحميه شبه جزيرة يالا بالاضافة

إلى تعدد الرؤوس الصخرية التي تلتحم باليابس بالتعاون مع حركة الأمواج النشطة كما وتظهر أحيانا في المياه الشاطئية.

ومن أهم ما يميز هذه السواحل ضحالة مياهها البحرية التي تعود الى ترسيب ما تحمله مياه تيار كناريا خلال ملايين السنين من نشاطه في هذه المنطقة بالتعاون مع حركة الأمواج النشطة في أعمال النحت والترسيب.

والصحراء الغربية من الناحية الجيولوجية تتوزع أراضيها على تكوينات ثلاثة عصور متمايزة: أولها العصر الحديث من عصور الكانيزوي الرباعي: وهي على شكل رمال وحصى وأصداف بحرية تنتشر على السواحل باتساعات مختلفة نحو الداخل، تكوينات العصر الكريتاسي آخر عصور الزمن الميزوزوي (عصر المياه الوسيطة) والتي تبدأ في امتداد من مدينة الصين غربا وتمتد شرقا حتى تدخل الحدود الموريتانية.

وأخيرا التكوينات الأركية التي تنتمي الى الزمن الأيوزوي أو ما قبل الكمبري أو زمن ما قبل الحياة، وتتخذ هذه التكوينات شكل الصخور الجرانيتية والمتحولة التي تكون القاعدة الهامة لمعظم أراضي الصحراء الغربية.

وفيما يخص مناخها :

فهو بوجه عام ينتمي الى المناخ الصحراوي المداري مع تأثيرات بحرية طيلة أيام السنة وبوجه خاص في موسم الشتاء الشمالي وهي تعتبر البداية نحو الشرق لصحراء أفريقيا الكبرى أكبر الصحاري الحارة في العالم، فمن حيث الحرارة يتراوح معدلها ما بين ٢٤° في الصيف تصل الى ١٦° في الشتاء متأثرة ببرودة تيار كناريا بواسطة نسيمه. أما أمطارها فهي شتوية شمالية تسقط متذبذبة ومعدلها السنوي قليل فيصل الى نحو ٥ سم تحملها اليها الرياح الشمالية الغربية من منطقة الضغط المرتفع الأزوري بينما في الصيف تهب عليها الرياح الشمالية والشمالية الشرقية التي تثير الأتربة والمضايقات للانسان وحيواناته ومزروعاته.

ومن أهم العوامل التي أوجدت مناخها الصحراوي هذا بصفاته هذه هي موقع أراضيها بالنسبة لليابس والماء ثم تيار كناريا البارد الذي يعتبر بحق من وراء نكبتها المناخية الصحراوية هذه، وهو في هذا كأمثاله من التيارات البحرية الباردة في البحار الدفيئة اذ يرتبط بتيار كناريا هذا كثرة الضباب الذي ينتشر على مياهها الاقليمية وسواحلها اليابسة والذي كثيرا مايتخذ شكل السحاب المنخفض، كما يرتبط به وجود ظاهرة الندى وكلاهما مفيدان جدا لنمو واستمرار خضرة النباتات الصحراوية البرية بل ولمزارع حبوب الشعير والذرة الرفيعة الساحلية الموقع والتي تنعم كغيرها من مناطق الساحل بتأثيرات نسيم البحر الايجابية والتي تتوغل شرقا حاملة معها الرطوبة العالية الى مسافات تتراوح ما بين ٢٥ – ٥٠ كم مرتبطا بسهوله تضاريس السواحل الغربية التي تدفع نسيم البحر شرقا، كذلك كان لتضاريسها المستوية والسهلة دورها الفعال في صحراوية مناخها.. فلو كانت تضاريسها مرتفعة كجبال أطلس أو هضبة الشطوط لتغيرت ظروف أراضيها المناخية والى الأحسن. وعلى أساس أوضاعها المناخية هذه فقد حرمت أراضيها من غطاء نباتي معتبر ولتسودها النباتات الصحراوية المعروفة وأحيانا الاستبس الفقيرة التي ترعى عليها الماعز والابل المحلية وبأعدادها المحدودة جدا، وتسمى المراعي هنا «قرارات» وأهم النباتات الطبيعية هنا «اليوفوربيا» وأهميتها في أنها تحمي بوجودها مزارع الشعير والتي تترك لها مع المناخ الصحراوية والتكوينات الجيولوجية المحلية غطاءات من التربة أهمها: التربة البنية الحمراء التي تميز دائما الجهات الشبه صحراوية ثم التربة الصحراوية التي تفتقر الى التكوينات العضوية هذا خاصة الى الجنوب من مدينة العيون وحتى الأطلس، بينما تغتني بالتكوينات المعدنية من التكوينات الجيولوجية المحلية في الغالب وكذلك المحمولة (المنقولة).

المظاهر البشرية في الصحراء الغربية :

الصحراء وسكانها جزء من عالمنا العربي والاسلامي سواء في طبيعة أرضها التي رأينا أنها امتداد مسترسل للأراضي المغربية والجزائرية ثم الموريتانية... وكذلك الحال بالنسبة لسكانها فهم في أصلهم ولغتهم وفي دينهم الاسلامي

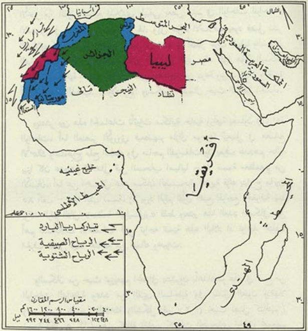
الشمال
البحر المتوسط
اسبانيا
المغرب
الجزائر
تونس
ليبيا
مصر
المملكة العربية السعودية
البحر الأحمر
موريتانيا
مالي
النيجر
تشاد
السنغال
خليج غينيه
المحيط الأطلسي
افريقيا
المحيط الهندي
تيار كناريا البارد
الرياح الصيفية
الرياح الشتوية
مقياس الرسم المقارن
٤٠٠ ٢٠٠ ٠ ٤٠٠ ٨٠٠ ١٢٠٠ ١٦٠٠ كم
٢٤٨ ١٢٤ ٠ ٢٤٨ ٤٩٦ ٧٤٤ ٩٩٢ ميل
٣٠
١٥
٤٥
٢٥
١٥

الشكل رقم -١- الصحراء الغربية وموقعها من افريقيا والمغرب العربي والرياح وتيار كناريا

الحنيف امتداد سكاني لأشقائهم في تلك الأقطار الثلاثة بحيث يصعب على الجغرافي أن يفصل بين هذا القطر وجيرانه اذا استثنينا التأثيرات والتحفظات الأمنية التي تنتظر الانسان عند وخلف الحدود السياسية التي رسمتها المصالح الاستعمارية الفرنسية والأسبانية دون مراعاة للروابط اللغوية والدينية والعاطفية للسكان على كلا جانبي الحدود. والسكان هنا معظمهم عن أصل من العرب الذين كانوا يأتون مع القوافل التجارية القادمة من الشمال هذا خاصة في الربع

الأخير من القرن السابع الميلادي وليبقى بعض منهم في الواحات للراحة ثم الاستمرار في السكن واستحبابهم لها، وإلى هؤلاء الأسلاف يعود فضل نشر الاسلام، كما يعود الى رفاقهم الفضل في نشره في أقطار غرب افريقيا والسودان الفرنسي ويلي هؤلاء في العدد والتأثير السكاني البربر. وقد كون هؤلاء السكان جماعات سكانية أهمها: التنكه: الذين ينتشرون بين درعة وبورت اتيان والجويرة أي في وادي الذهب... أولاد وليم: ويسكنون الشمال حيث الساقية الحمراء.

وينتشر بين هذه الجماعات تأثيرات سكانية حامية وزنجية يعملون في زراعة الواحات، أما العنصر الأوروبي فبعضهم مازال موجودا ليعمل في مصانع الأسماك واستخراج ملح الطعام وفي مناجم الفوسفات ولا يعرف عددهم حاليا بينما كان عددهم الاجمالي قبل انسحاب اسبانيا ١٧٠٠٠ نسمة معظمهم من الأسبان، أما عن اجمالي عدد سكان الصحراء الغربية فإنه يتراوح ما بين ٨٥ ألف – ٧٠٠ ألف نسمة، إذ يورد الرقم الأول جميع المراجع الجغرافية بينما يؤكد الرقم الثاني «منظمة البوليساريو» فقط ويعتبر هذا العدد السكاني من أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه تنمية هذه البلاد اذ تواجد مختلف الحرف نقص فيما تحتاجه من عماله وخبرات.

والسكان من حيث توزيعهم الجغرافي ينتشرون بأعدادهم هذه في تسع من الواحات الداخلية وعدد من القرى الساحلية وفي بلدتي العيون ودقهلا (سيسروس) وتسمى الداخلة (الشكل رقم –٢–) بحيث تصل كثافتهم / نسمة لكل ٥ كم^{٢} / وهي كثافة تقارب كثافات الصحاري الحارة، تجمعهم وتوحدهم اللغة العربية والدين الاسلامي (المذهب المالكي السني) وشبكة من طرق السيارات المعبدة وغير المعبدة تخترق صحاريها الرملية وجبالها الصخرية في الشمال الشرقي (الشكل رقم –٢–) ومطارين رئيسيين في بلدتي العيون (١٨٠٠٠ نسمة) وسيسروس ونحو ٢٩ مهبطا (ومدرجا) موزعة بالقرب من القلاع الدفاعية والواحات ولينعم هؤلاء السكان وطرق نقلهم بمساحة اجمالية قدرها ٢٦٦ ألف كم^{٢}(٢) وفيما يخص حرف السكان: فقد كان لمظهر الترحال والتنقل السائد بين السكان خارج بلدتي العيون وسيسروس أثره في التأكيد

على أن الحرفة الرئيسية لهم رعي وتربية حيوانات الابل والماعز والأغنام مع قليل من البقر في الواحات وحيوانات التنقل، ويضاف الى هؤلاء في موسم الاعتدال الربيع الشمالي ما بين ٢٠ ألف – ٣٠ ألف نسمة ينزحون الى الصحراء الغربية لممارسة حرفة الرعي في وادي كل من موريتانيا والمغرب والجزائر ويعودون الى مواطنهم الأصلية بعد انتهاء أو انعدام كلأ مراعي حيواناتهم (ربما توقفت هذه الظاهرة على أثر تحرج ظروف مشكلتها) وتمارس حرفة الرعي هذه عن طريق حركة تنقل تتراوح أيامها ما بين ٢ – ٣ يوم وتعتبر منطقة «تلال ادلار ستوف» في جنوب الصحراء (تيراس الغربية) أغني مناطقها في كلأ الرعي وحيواناته وفي قرب مياهها الجوفية وانتشار آبار مياهها العذبة القليلة العمق.

وقدرت أعداد حيواناتها في سنة ١٩٧٩م كما يلي: الأغنام: ١٨ ألف، الماعز: ١٥٠ ألف، الابل: ٦٠ ألف ويتوقع لهذه الأعداد أن تقل بسبب نزوح عدد كبير من الرعاة بعيدا عن الصحراء خوفا من المعارك والتهديدات الحربية فيها. وتستهلك حيواناتها ومنتجاتها محليا فيما عدا كمية من الجلود تصدر خاما أو مصنعة.

أما الانتاج الزراعي :

فهي من الحرف الاقتصادية التقليدية لدى سكان الصحراء خاصة سكان الواحات التسع بالاضافة الى مساحات زراعية محدودة على الساحل بمعنى أنها في المواقع الأولى زراعة مستقرة كثيفة خضراء (المسقوية) تنتج الخضر وفواكه النخيل والحمضيات ثم الحلف الأخضر (البرسيم الحجازي والحلفا) وقليل من الحبوب، وتعتبر منطقة بلدة العين والأراضي الواقعة في غربها وشرقها من أهم البلاد في انتاجها الزراعي الكثيف والأخضر حيث يتوفر بها مياه عيون وآبار واحات هذه المنطقة. وأهم وأكبر واحات البلاد: داورا، اشيديريا، المحبس، حوزة، تفريتي (اتفاريتي) كلتيه زمور (جلتازمر)، تشلا، بير جتردوس، بير انزلان ثم عرقوب.

بينما تتخصص المساحات الزراعية خارج الواحات في الزراعة الجافة (العشرية) لمحاصيل القمح والذرة الرفيعة والشعير وهذا الأخير يبلغ معدل انتاجه السنوي نحو ١٠٠٠ طن تستهلك محليا في دقيق الخبز، وعليه فإن دور هذه الحرفة في تجارة صادرات أية غلة زراعية غير وارد هنا والعكس هو صحيح اذ أن معظم وارداتها هي المعاصرة ومن المنتجات الزراعية خاصة الحبوب ودقيقها ... ولكن هذه الدراسة تتوقع مستقبلا مزدهرا لحرفة الزراعة الخضراء اذا استغلت امكاناتها المائية الجوفية التي يثبت أنها تعتمد على مستودع ضخم في كمية مياهه بحيث يمكن للصحراء الغربية أن تكون مصدرة للغذاء الزراعي والحيواني لجارتيها المغرب وموريتانيا وغيرهما. بل تصبح الصحراء وكأنها «كويت» المغرب العربي (حسب تقرير مقدم الى الكونجرس الأمريكي في ١٩٧٩) .

وفيما يخص الصيد البحري :

كان طبيعيا احتلال هذه الحرفة لمكانتها المرموقة بين سكان واقتصاد هذه البلاد البحرية والصحراوية في مناخها وفي خيراتها حيث تلفظهم أراضيهم الفقيرة نحو استغلال البحر المعطاء والمتجدد في خيراته، بل ان مياهها البحرية تقع ضمن أغنى مصائد الأسماك في العالم والتي كانت تعطي أسبانيا حتى ١٩٧٦ انتاجا سنويا نحو ١,٥ مليون طن من مختلف أنواع الأسماك (حسب تقرير مرفوع الى مجلس الكونجرس الأمريكي سنة ١٩٧٩).

ولهذه الحرفة في الصحراء الغربية ثلاثة مراكز رئيسية لأسماكها ولمراكب وقوارب الصيد البحري والعاملين عليها هي:

رأس بوجدور والداخلة (سيسروس) ثم الكويرة جيولا، ويقام في جميعها مصانع للأسماك سواء لتعليبها أو تجفيفها أو تمليحها...

ومن أهم مصيدها هو: الربيان، الذي اشتهرت به مياه خليج لفرير الذي تقع عليه بلدة سيسروس (الشكل رقم -٢-) وقد احتلت هذه الحرفة

بمصيدها والعاملين فيها المكانة الحرفية الأولى في البلاد بالرغم من مواجهتها لعدد من المشكلات أهمها: منافسة قوارب صيد سكان جزر الخالدات (كناريا) لهم والتي تتمتع بالميكنة والتقنية المعاصرة في أعمال صيدها وحفظ وتصنيع مصيدها... مقابل طرق ووسائل الصيد التقليدية التي تنشر بين العاملين في الصيف من أبناء البلاد حتى أصبح الضباب الذي يسببه تيار كناريا البارد المار من أمام سواحلها من أهم مشكلات أعمال الصيد على ظهور هذه القوارب اليدوية وطرق ووسائل الصيد القديمة... على الرغم من أن الضباب من وجهة النظر الجغرافيةالاقتصادية يعتبر عاملاً جغرافيا طبيعيا هاما من أعمال الصيد البحري إذا قارناه بما هو على سواحل البيرو ونيوفوندلند وهوكايدو...

ومن المشكلات الأخرى ادعاء الصيادين بسرعة مياه تيار كناريا لدرجة أنها تجرف معها قواربهم وشباكهم اذا ما وقعت ضمن نفوذ التيار، كذلك كثرة الرؤوس الصخرية التي تعترض المياه الساحلية والتي تعتبر خطرا على القوارب وشباك الصيد هذا خاصة في أوقات الضباب الكثيف وأخيرا عدم وجود أرصفة (فرض) توفر الحماية لهم ولمراكب صيدهم، وعلى الرغم من هذه المشكلات وتعددها فإن من أهم صادرات الصحراء الغربية الأسماك الطازجة والمجمدة والمجففة... والمستقبل أمام تطوير هذه الحرفة مشجع بعد ازالة العقبات الطبيعية والبشرية السابقة مع توفر الاستقرار الأمني والسياسي للعاملين في الصيد البحري. وتقدر كمية المصيد السنوي الآن بنحو ٤٠٠٠ طن من جميع أنواع الأسماك على أثر اضطراب أحوالها السياسية والعسكرية.

وفيما يخص الانتاج التعديني : فالمقصود به في هذا القطر ما تتمتع به يابسة هذا القطر من ثروة معدنية مؤكدة أو مستغلة. أما عن الأولى: فقد تأكد لها وجود تكوينات الفوسفات (أحد الصخور الاقتصادية) في مناطق: العيون، حجونا، ثم بوكراع بالاضافة إلى تكوينات الحديد في جنوب شرق البلاد قرب الحدود الموريتانية في منطقة بودورو وترسيباته هنا من النوع الرديء تكثر فيها شوائب السلكا وأكسيد التيتانيوم ولكنها ذات احتياطي كبير مما يشجع مستقبلا على استغلالهما. وتتواجد جميع مناطق الفوسفات في جهة «الساقية

الحمراء» خاصة في منطقة بوكراع الأغنى وفوسفاتها من نوع التريكالسيوم بل تعتبر من أغنى مناطق احتياطيات الفوسفات في العالم حيث يقدر احتياطها بنحو ٦٠٠ مليون طن ولتصبح صاحبة رابع مخزون من الفوسفات في العالم بينما توجد تكوينات الحديد في شرق وادي الذهب. ويستغل حاليا من مناطق الفوسفات فقط مناجم بلدة الدورة (دورا) الى الشمال من بلدة العيون بينما الأعمال التحضيرية لاستغلال مناجم بوكراع على قدم وساق وتنتظر المواقع الأخرى استغلالها إذا ما توفرت لها متطلبات لتعدينها.. وتعتبر هذه المواد الاقتصادية من وراء تأكيد نشأة المشكلة السياسية لبلادها بل واستمرازها من وجهة نظر الاقتصاديين الدوليين. ويعوق التوسع في استغلال مناجم «بوكراع» هذه عدم توفر ميناء بحري محلي ملائم لاعداد الفوسفات لتصديره والذي كان يصدر عن طريق ميناء «طرفاية» زمن أن كانت مدينتها مستعمرة أسبانية وحتى أعيدت الى الأم المغرب، كذلك يعتبر نقص المياه عائق رئيسي هام في استغلال الفوسفات نظرا لطبيعة تعدينه يضاف اليها نقص وسائل وطرق النقل الثقيلة الرخيصة خاصة السكك الحديدية لتصل بينها وبين سواحل المحيط الأطلسي إذ أن معدل بعد المناجم عنها يتراوح ما بين ١٢٠ – ٢٨٠ كم، ويذكرنا هذا بضرورة مد الخط الحديدي الواصل بين مناجم حديد موريتانيا(٣) قرب الزويلات حيث توجد «تلال» ترمنيس تمتد حتى ميناء نواديبو الموريتاني بطول قدره ٤٠٠ ميل (٦٤٠ كم) التفافا حول حدود منطقة ريودورو وذلك بعد أن فشلت مفاوضات الشركة المستغلة وحكومتها الفرنسية مع السلطات الاسبانية آملين في أن يمتد الخط الى أحد موانيء الصحراء الغربية وخاصة سيسروس المواجهة لمناجم الحديد في الزويرات.

ومن المعادن الأخرى التي ثبت وجود تكوينات لها في الصحراء الغربية: التيتانيوم والفانيديوم (معادن اخلاط حديدية) والزنك واليورانيوم والنحاس والذهب ثم الحديد المغناطيسي (المجنتيس) وهذا الأخير يبلغ مخزونه نحو ٧٠ مليون طن...

كما يتوقع للصحراء الغربية مستقبلا في انتاج الغاز الطبيعي والنفط (من تقرير

مرفوع للكونجرس الأمريكي) ويعزي هذا المصدر أن تأكيد وجود هذه الثروات له دوره في تمسك أطراف مشكلة الصحراء الغربية بأن يؤكد كل منهم ملكيته لها.

وفيما يتعلق بالانتاج الصناعي : فله في البلاد عدة مؤسسات حديثة خاصة. منشات تصنيع الاسماك المصيدة محليا في بلدان: بوجادور ودقهلا ثم جيولا ثم منشآت استخراج الملح وتكريره في عدة مواقع أهمها دقهلا وجوالا (الشكل رقم - ٢ -) ثم منشآت اعداد تصدير الفوسفات في بلدة دوارا.

وفيما يتعلق بالنفط : فقد نشطت أسبانيا بل واستماتت في البحث عن مصائد في الصحراء الغربية حتى أنه كان من أسباب تأخير انسحابها منها.. ومن أحدث محاولاتها تلك التي بدأت في سنة ١٩٥٨ باعطاء امتيازات عديدة للبحث عن النفط لشركات أمريكية هذا خاصة في منطقة الساقية الحمراء مع تركيز على مناطق حدودها مع الجزائر أكد لها مطامعها تلك التقارير السجيومترية للأقمار الصناعية عن الحقائق السابقة في حرفة التعدين.

التاريخ السياسي للبلاد :

بلاد الصحراء الغربية موضوع هذه الدراسة توكد معالمها البشرية عامة والتاريخية منها خاصة بل والطبيعة الجغرافية لأرضها على أنها جزء لا يتجزأ من عالمينا العربي الصغير والاسلامي الكبير وكان دخولها في مفهوم هذين العالمين معا على أثر ضم الفتوحات العربية الاسلامية لها الى الدولة الأموية في نحو القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وذلك بعد أن كانت موطنا للانسان البربري الوثني وهكذا تأكدت مسيرتها العربية الاسلامية منذ ذلك التاريخ الاسلامي المبكر وحتى يومنا هذا ولكن لتتعاقب عليها أنظمة الحكم العربية الاسلامية وتسمياتها المختلفة على النحو التالي: الأمويون+الأدارسة+المرابطون+ الموحدون+ المرينيون + الوطاسيون + الشرفاء (الأشراف).

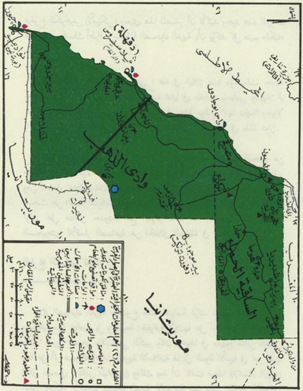
وادي الذهب
الساقية الحمراء
موريتانيا
المحيط الأطلسي

وبعد هذا التاريخ العربي الاسلامي المستقل الطويل الصحراء الغربية ظهرت الأطماع الأوروبية (البرتغالية والأسبانية) الحاقدة في الصحراء ضمن خطة ملاحقتها للمسلمين في عقر دارهم في شمال أفريقيا. ففي النصف الأول من

القرن الخامس عشر الميلادي (١٤٣٤م). نزل البرتغاليون على سواحلها ولكن بعد نحو عشر سنوات بدأوا في التوغل نحو الداخل... وقد حد من أطماعهم وتوغلهم هذا سيادة المناخ الصحراوي الذي كانوا على أول عهدهم به انه حد من توغلهم شرقا في الصحراء الكبرى.

أما فيما يخص أسبانيا فقد بدأت تتطلع الى احتلال المنطقة بعد استيلائها على جزر الخالدات (كناريا) في النصف الأول من القرن ١٥ الميلادي وبدأت حينما اجتهد الأسبان في البحث عن ميناء كمحطة وتموين لسفنهم الحربية والتجارية.

وفي نوفمبر سنة ١٨٨٤م بدأت أسبانيا احتلالها للمناطق الساحلية مطلقة عليها اسم / وادي الذهب (ريودورد) لتضليل شعبها الأسباني بأنها استولت على بلاد غنية واقناعهم بالهجرة اليها وكان ذلك محصورا في المساحة بين الرأس الأبيض (بلانكي) حيث بلدة سيسروس ورأس بوجادور... ومن بعدها تمد نفوذها في الداخل شرقا وشمالا حيث اصطدمت بالنفوذ المراكشي. وباحتلال أسبانيا للصحراء الغربية أفقدتها أهميتها اللامنافسة في خدمة ابل وخيول قوافل أعمال التجارة والتنقل بين شمال أفريقيا وغرب أفريقيا حيث تتميز بسهولة في تضاريسها وانتشار واحات الراحة والتموين والعلف الأخضر.

وفي مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤م اتفقت أسبانيا مع الدول الاستعمارية الأوربية على ابقاء نفوذها في الصحراء وأصبحت البلاد مستعمرة أسبانية تابعة لحاكم جزر كناريا فيما عدا شئونها الداخلية التي كانت تتبع حكومة مدريد مباشرة، وبعد ذلك جاءت اتفاقيات سنوات ١٩٠٠، ١٩٠٤، ١٩١٢ المعقودة بين كل من فرنسا وأسبانيا لتؤكد على استمرار النفوذ الأسباني وترك حرية عملها في الصحراء وتعيين حدودها مع جاراتها موريتانيا والجزائر ثم المغرب التي كانت تابعة للاستعمار الفرنسي ولكن أسبانيا استمرت في التوسع خاصة في الشمال لتحتل بلدة سمالا في سنة ١٩٣٤م ولكن ما أن جاءت سنة ١٩٤٥م حتى توقف توغلها شرقا وشمالا ولتبقى ضمن اطار الحدود السياسية للصحراء في مقابل أن

تحتل فرنسا منطقتي «تفليلت» و«الركيبات» قرب تندوف، أما عن موقف شعبها من هذا الاحتلال فانه من الطبيعة العربية والاسلامية الثائرة للكرامة وردع المعتدي والذي تمثل في عدد من صور الكفاح السلبي والمسلح من أهمها أحداث سنة ١٩٥٨م حيث كانت ثورة أشقائهم في أقطار تونس والجزائر ثم في المغرب على أشدها فقررت أسبانيا على أثرها توحيد شطري الصحراء (الساقية والوادي) ضمن مستعمرة واحدة وعلى أن تتبع حاكم مقاطعة جزر كناريا مباشرة.

وأول تنازل من أسبانيا اتجاه حركات المقاومة تلك كان في سنة ١٩٧٥م حين أجرت أسبانيا استفتاء بين السكان حول البقاء ضمن المستعمرات الأسبانية أو الاستقلال. وفي ١٤ /١١ /١٩٧٥م وتحت الضغوط الدولية والخاصة اضطرت اسبانيا الى عقد اتفاق بينها وبين المغرب وموريتانيا في مدريد ينص على: ضرورة انتقال ادارة الصحراء الى الدولتين في موعد أقصاه ٢٨ /٢ /١٩٧٦م... مما اضطرها الى الانسحاب من الصحراء. وقد رافق هذا القرار انسجام المصالح والوفاق بين كل من المغرب التي كانت قد استكملت مظاهر استقلالها في سنة ١٩٥٨م، وموريتانيا التي استقلت في سنة ١٩٦٠م حول تقسيم الصحراء الغربية بينهما والذي تم في فبراير سنة ١٩٧٦م على أن تنال المغرب (٠٠٠, ٢٣٠ كم٢) متمثلاً في كامل الساقية الحمراء والنصف الشمالي لوادي الذهب، بينما تأخذ موريتانيا الثلث (٠٠٠, ١١٥كم٢) وهو النصف الجنوبي من وادي الذهب وأطلقت عليه اسم «تيرس الغربية» بل واعتبرتها المقاطعة رقم ٩ من مقاطعاتها الادارية وذلك في ١٢ /٣ /١٩٧٦م. وعينت بلدة دقهلا مركزا لها.

بينما يتقاسم البلدان مناصفة لثروة الفوسفات الصحراوي في أبوكراع وعلى أن تسمح موريتانيا للقوات المغربية بالمساهمة في الدفاع عن نصيبها من الصحراء.

وفيما يخص موقف شعب (سكان) هذه البلاد من الاجراءات المغربية – الموريتانية فقد كان أهمه موقف منظمة البوليساريو P.O.L.I.S.A.R.I.O.

المعارض تماما لهذا التقسيم بل الداعي الى الاستقلال التام للصحراء تحت اسم / الجمهورية الصحراوية الاسلامية الديمقراطية / والتي سرعان ما وجدت تعاطفا معنويا وعمليا من كل من الجزائر وليبيا ونحو ٢٦ قطرا أفريقيا والعديد من الأقطار الاسلامية وغير الاسلامية خارج القارة الافريقية بمعنى آخر أن هذا الموقف لهذه المنظمة (البوليساريو) قد صعد مشكلة بلادها تمثل مكانتها في المحافل والمؤتمرات الاسلامية والافريقية بل والعالمية التي تعيشها حاليا وتؤيدها في ذلك العطف على أحداثها الأخوية الدامية والمكلفة اقتصاديا بل واستراتيجيا وسياسيا لكلا الطرفين على الصعيدين العربي والاسلامي !!.

وفيما يلي سنعرض من وجهة النظر الحيادية والله أعلم لدور ووجهة نظر جميع الأطراف الرئيسية في هذه المشكلة بل والمشاركين فيها من خارج أقطار المغرب العربي.

ففيما يخص المملكة المغربية : فهي صاحبة ادعاء تاريخي في ضم أراضي الصحراء الغربية اليها وذلك على أساس أنها كانت أحد أقاليمها المغربية حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حين احتلها البرتغاليون ومن بعدهم الأسبان الذين تأكدت سيطرتهم على الصحراء بموجب الاتفاقات العديدة بينهم وبين فرنسا ثم مع السلطات المغربية ولتنقطع مظاهر السلطة المغربية عن الصحراء الغربية منذ ذلك التاريخ ولكن لتبقى بينها الصلات الجغرافية السكانية... وما أن استكملت المغرب مظاهر استقلالها عن فرنسا في سنة ١٩٥٨م وما تلاه من مظاهر الاستقرار واعداد النفس حتى بدأت بالمطالبة في استعادة المواقع العديدة من أرضها الخاضعة لأسبانيا ومنها : طرفاية، مليله، ستبه والصحراء الغربية على أنها جميعا تقع ضمن التراب المغربي متبعة في ذلك العديد من الخطوات في اتجاهات عربية وأفريقية وأممية وعظمى مختلفة، أهمها مع موريتانيا بعد وقت مطالبها بضمها اليها ومنذ ١٩٦٩ حين تم التنسيق بينها منذ ذلك الوقت والذي من أهم مظاهره اقتسامهما معا للصحراء الغربية والذي استمر حتى انسحاب موريتانيا من «تيرس الغربية»؛ سنة ١٩٨٠م لتتخلص نهائيا من مضاعفات هذه المشكلة ومن أبعادها السلبية على أوضاعها الاقتصادية

والسياسية والعسكرية خاصة وأنها قطر فقير في امكاناته الاقتصادية والبشرية (٢,٢ مليون نسمة) بل والعسكرية، وواسع في مساحته (١,٠٨ مليون كم^{٢} أي أنه في غنى عن زج نفسه في فشل المشكلة... فأعلنت انسحابها من ثلثها وطلبت وسحبت القوات المغربية من أراضيها حتى وصلت العلاقات بينهما الى تهديدها بالقطع بينما تقاربت مع منظمة البوليساريو والأقطار المؤيدة لهذه المنظمة، وعلى الرغم من موقفها الواضح هذا فقد هددتها المغرب عدة مرات في امكانية غزو جيشها لموريتانيا إذا تطلب الأمر مطاردة مقاتلي البوليساريو داخل موريتانيا. ولتستمر المغرب في تأكيد مطالبها في الصحراء وذلك باستعادة احتلالها للقسم الموريتاني بعد انسحاب الأخيرة منه وتركيز عدد من جيشها في واحات وبلدان الصحراء وطلبها للعديد من صفقات الأسلحة الأمريكية المناسبة لقتال الثوار ثم اعلان مواقفها السياسية وبصراحة ضد كل دولة تؤيد البوليساريو أو تعترف بها بحيث أصبحت وحدها في مواجهة منظمة البوليساريو ومن هم وراءها من الأقطار والمنظمات المعترفة بها...

والذي انعكس على مواجهتها لوحدها للهجمات العسكرية الضارية من البوليساريو بأسلحتهم الحديثة وما ينتج عنها للأسف من خسائر كبيرة بين الطرفين في الأرواح والاقتصاد بل وفي السمعة والمكانة السياسية والاقليمية العالمية. ومن أهم مظاهر التغير في الموقف المغربي هذا هو / استعداد حكومته أخيرا في مؤتمر نيروبي بعدم ممانعتها في اجراء استفتاء بين سكان الصحراء على الاستقلال أو البقاء في اطار المملكة المغربية تحت اشراف منظمة الوحدة الافريقية بينما تبقى نظرتها الى البوليساريو على أنها منظمة لا حق في وجودها إذ وجدت بعد انسحاب أسبانيا من الصحراء وليس قبله وقد خُلقت لكي تتوسع على حساب المغرب وبالتالي استحالة الاتصال معها وأن الصحراء الغربية بكاملها هي صحراء مغربية معتمدا على المبررات التاريخية. وحكومة المملكة المغربية ليست وحدها في هذا الموقف بل تؤيدها في هذا أيضا أحزاب المعارضة المغربية..

أما الجزائر فقد أعلنت معارضتها رسميا وعمليا منذ بدء مظاهر التنسيق بين

المغرب ومريتانيا رسميا وعمليا كذلك منذ بدء مظاهر التنسيق بين المغرب وموريتانيا من جهة وأسبانيا من جهة أخرى مدعية أن تقرير المصير هو من حق سكان هذا الاقليم، ولكن في مايو سنة ١٩٧٠م بدأ الانفراج الجزائري المغربي حين التقى الرئيس المرحوم هواري بومدين مع الملك المغربي الحسن الثاني في مدينة تلمسان الجزائرية واتفقا على أن يتبنيا رأيا واحدا أمام الأطماع الأسبانية وضرورة رحيلها عن الصحراء كما عقدت اتفاقية بينهما تم بموجبها الاعتراف بالحدود الفاصلة بينهما في المناطق الجنوبية الشرقية بالنسبة للمغرب (تندوف) وذلك في يونية سنة ١٩٧٢م مقابل أن تؤيد الجزائر موقف المغرب بالمطالبة باستعادة الصحراء اليها، وقد صاحب عقد هذه الاتفاقيات الأماني الجزائرية الصادقة يتكفل الجزائر بها حدودا دولية مستقرة، بينما تضمن المغرب مشاركة الجزائر لها في حل مشكلة الصحراء لصالحها ولو حتى في اطار اتحاد فدرالي أو كونفدرالي ولكن تعدد الأحداث السياسية ضد نظام الحكم المغربي وما نتج عنه من هروب عدد من عناصر هذه الأحداث الى الجزائر ثم عدم مصادقة ملك المغرب على اتفاقية حُسن الجوار والحدود التي عقدها مع الجزائر... انعكس على اضطراب العلاقات وهدم الوفاق بين الشقيقتين المغربيتين بحيث ما أن أعلن الاتفاق الثنائي بين المغرب وموريتانيا في فبراير سنة ١٩٧٦م والقاضي باقتسامهما للصحراء حتى تحركت الجزائر علنا ضد هذا الاتفاق للقضاء عليه إما ضدا في نظام الحكم المغربي أو سعيا منها الى ابقاء التوازن بينها وبين ندها التقليدي وهي مملكة المغرب اذ لو أقر أمر بقاء الصحراء الغنية في مواردها المخزونة وفي موقعها الاستراتيجي في الأرض المغربية لانقلب ميزان القوى في المغرب العربي كله في غير صالح الجزائر التي تتنافس عليه مع مملكة المغرب... أو تخوفها منها على قفل الحدود المغربية والصحراوية (٣٤كم) المؤدية بها الى الأطلسي (الشكل رقم –٢–) وأمام المتوقع من صادرات حديد تندوف الجزائرية احدى أهم مناطق احتياطي الحديد في العالم بعد أن كان الرئيس الراحل بومدين قد لوح لملك المغرب به وهذا الأخير كان قد طمأنه على توفير وسلامة هذا المنفذ سواء في الأراضي المغربية أو الصحراوية وهذا هو الاحتمال الوارد إذ أنه لو ضمنت الجزائر حكومة مستقلة موالية لها في الصحراء الغربية لأصبح من المؤكد قيامها وبسرعة باستغلال حديد تندوف وتصديره خاما الى الخارج لدعم اقتصادها المحتاج الى العملات الحرة...

ويوضح هذا الرأي ويؤيده ملايين الدولارات الجزائرية التي تقدم كمعونات للبوليساريو حتى يومنا هذا ونظن أن هذا الموقف الجزائري لن يتبدل أبدا إلا بضمانها لمنفذ لها على الأطلسي ويذكرنا هذا بفشل محاولات موريتانيا وفرنسا في اقناع أسبانيا بالسماح لها في مد خط حديدي يوصل بين مناجم حديد موريتانيا الى ساحل الأطلسي عبر أراضي الصحراء!!!.

ومن أهم المظاهر الجزائرية المعاكسة للمغرب هو بدء تأييدها علنا لمنظمة البوليساريو منذ سنة ١٩٧٥م عسكريا وماليا وسياسيا بل وسكنيا معتمدة على اتخاذها من قرارات الأمم المتحدة سندا لها في هذا التأييد وأخيرا موقف الأغلبية الافريقية المؤيد للبوليساريو.

أما موقف الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة من هذه المشكلة العربية الاسلامية وبعد أن عرضت عليها عدة مرات سواء في زمن وجود أسبانيا فيها أو بعد انسحابها منها فقد تمثل موقفها في العديد من القرارات والتوصيات التي نوجز لها فيما يأتي :

١ - في سنة ١٩٦٥ أصدرت قرارا اجماعيا يدعو كل من المغرب وموريتانيا الى التفاوض معا حول تحديد مستقبل الصحراء بعد أن تنسحب أسبانيا منها ولم يعمل بهذا القرار لأن العداء كان محتدما بين كل من المغرب وموريتانيا بسبب عدم الاعتراف السياسي من الأولى بالثانية.

٢ - في سنة ١٩٧٣ أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قرارا جماعيا بضرورة اجراء استفتاء شعبي عام بين سكان الصحراء الغربية وعلى أن يجرى مشروع الاستفتاء في سنة ١٩٧٥م.

٣ - أصدرت محكمة العدل الدولية في لاهاي بهولنده حلاً يدعو فيه الأطراف المعنية بمشكلة الصحراء (المغرب وموريتانيا ثم أسبانيا) الى الأخذ بقرارات الأمم المتحدة الصادرة في سنة ١٩٦٥ وسنة ١٩٧٣م خاصة منها: اجراء

استفتاء سكاني كحل قانوني محايد لهذه المشكلة، كما نوه ذلك الحل بضرورة الأخذ في الاعتبار بالروابط التاريخية السابقة بين المغرب والصحراء الغربية.

٤ – في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٧٩م أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قرارا يدعو الى رفض ضم الصحراء الى كل من المغرب وموريتانيا وضرورة اعطاء حق تقرير المصير لسكان الصحراء الغربية. أما موقف فرنسا فهو محايد دائما بل لا رأي لها في مثل هذه المشكلة التي يعتبر أطراف النزاع فيها من أهم زبائن منتجاتها ومصادر خاماتها وعلى الرغم من ذلك فهي لا تعترف بمنظمة البوليساريو.

٥ – في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٨١ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك قرارا ينص على ضرورة التفاهم بين المملكة المغربية ومنظمة البوليساريو على تقرير مصير الصحراء الغربية.

بينما موقف الاتحاد السوفيتي واضح والمتمثل في توفير الأسلحة المتقدمة لمقاتلي البوليساريو مباشرة أو عن طريق دولة أخرى بينما لم تعترف حكومته حتى الآن بالجمهورية الصحراوية ومعها في هذا الموقف جميع الأقطار الشيوعية، وقد أدى العون العسكري السوفيتي للبوليساريو الى اثارة غضب ونقد المغرب اتجاهه بل وتهديد المصالح الاقتصادية الفوسفاتية والحديدية المشتركة بينهما.. بينما يعرض البعض الى رأي آخر حول موقف الاتحاد السوفيتي المتردد من هذه المشكلة وهو أن الاتحاد السوفيتي مستعد للتضحية بمصالحه المالية في المغرب مقابل ضمانه لقاعدة عسكرية بحرية وغيرها في هذا البلد الدفيء والمفتوح للأعمال البحرية العسكرية طيلة أيام السنة اذا ما استقل عن المغرب!!!.

وفيما يخص موقف حكومة الولايات المتحدة : فقد كان حتى أوائل سنة (١٩٨٠م) محايدا بالنسبة لأطراف النزاع في هذه المشكلة حفاظا على مصالحها النفطية والغازية (٩٪ من وارداتها) والتجارية مع الجزائر وفوسفات وحديد

وكوبالت المغرب. ولكنها بعد ذلك التاريخ التقريبي بدأت تضع النقاط على حروف موقفها في هذه المشكلة والذي وضح منه أنه مع المغرب ومن أول مظاهره موافقة مجلسها التشريعي (الكونجرس) على اقراض مبلغ ٢٣٥ مليون دولار لشراء أسلحة أمريكية تؤيد حاجات المغرب من أسلحة لملاحقة الثوار وقتال الصحراء وقد بدأ تسليمها لأول دفعة منها في يونية ١٩٨٠م سبتمبر وستستمر حتى أوائل سنة ١٩٨٢م، كما اعترفت دوائرها بحق المغرب في الاشراف الاداري على الصحراء.. كل ذلك للحفاظ على نظام الحكم المغربي ذي الصداقة التقليدية لواشنطن وهو على أية حال من وجهة نظرها أفضل لها من أي نظام بديل مثل الذي حدث في الجماهيرية العربية الليبية واليونان والعراق وإيران... بل ان بعض الأمريكيين يرى في صفقة الأسلحة هذه للمغرب خير وسيلة لاقرار مبدأ المفاوضات بين المغرب والجزائر ثم البوليساريو اذا حقق الملك الحسن عدة انتصارات على البوليساريو يكون على أثرها قادرا على تقديم نوع من التنازلات لها.

وقد أوصل الاهتمام الأمريكي هذه المشكلة إلى جلسات ومناقشات الكونجرس الأمريكي والذي بدأ يناقشها في يومين متتاليين هما ٢٣-٢٤ /٧ /١٩٧٩م وبعد أربع سنوات من بدأ القتال بين البوليساريو والمغرب وبعد زيادة الاهتمام العالمي بهذه المشكلة وتهديدها للاستقرار في منطقة شمال غرب أفريقيا ولوحدة القارة الأفريقية اذ يكون دائما الأفضل للمصالح الأمريكية الاقتصادية ضمان الاستقرار في مناطق تلك المصالح.

الخـاتمة

من خلال سطور صفحات هذه الدراسة الجغرافية لبلاد هذه المشكلة السياسية العربية الاسلامية في الجانب الأفريقي من عالمنا نتعرف على النتائج التالية:

ففيما يخص جغرافيتها الطبيعية: فالصحراء في جميع مظاهرها الجغرافية الطبيعية امتداد غير منقطع ومسترسل للجغرافيا الطبيعية لأقطار غرب أفريقيا العربية ودون أي ميزة لها عليها سواء في الموقع أو البنية أو التركيب الجيولوجي أو التضاريس أم المناخ أو التربة..

وفيما يخص جغرافيتها السكانية : ففي الصحراء تتكرر نفس الصورة السكانية التي في المغرب والجزائر وموريتانيا لتؤكد على أنها امتداد سكاني مسترسل لهذه الأقطار في موقعها الحالي ولتؤكد على الوحدة السكانية لها سواء في بنية السكان أو في كثافتهم ثم في لغتهم ودينهم الاسلامي الحنيف.

وفيما يخص جغرافيتها الاقتصادية :

فقد تعددت حرف سكانها على الرغم من قلة عددهم وبعثرة انتشارهم على أراضيها... ولكن يعاب على هذه الحرف دور الاستعمار الأسباني السلبي فيها حين نجح في أن تبقى تقليدية وبدائية في طرقها وأساليبها وبالتالي في تدني مردودها وحيواناتها كماً ونوعاً اذا استثنينا حرفة تعدين الفوسفات التي تنعم بالتقنية في استخراجها واعدادها للتصدير. وعلى الرغم من الظاهرات المعاصرة المتدنية الا أن المستقبل الاقتصادي المزدهر ينتظر هذه البلاد بعد أن أكدت ذلك الدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية والبحرية الاقتصادية على غنى ثرواتها المعدنية والمائية والبحرية وامكانية تنميتها وتطويرها متمنية لها دورا مثيلا لدور دولة الكويت الشقيق ذات الذكرى الاقتصادية الحسنة في منطقة الخليج

العربي. وقد انعكس هذا التفاؤل الاقتصادي لمستقبل هذه الأرض العربية على تعقيد مشكلتها السياسية وزيادة تمسك أطراف النزاع فيها ومن هم وراؤهم كل يفند آراء الآخر ويدعم مطالبته بها بمطالب تاريخية أو وطنية أو بحق الجيرة وتأمين النفس أو للحفاظ على توازن القوى التقليدية في منطقة المغرب العربي... الخ.

وفي خاتمة هذه الدراسة لا يسعنا إلا أن ندعو الله تعالى لجميع الأطراف المغربية العربية المتنازعة بالتصالح والتآخي ووقف هدر الدماء العربية المسلمة وتبديد الأموال التي هي في أمسّ الحاجة اليها لغذاء شعوبها وتعليمها وعلاجها وتصنيعها... ثم وقفها للتدخل الأجنبي فيها المتعدد الأطماع سواء منها العسكرية وخاصة بيع السلاح والقواعد العسكرية أو الاقتصادية وخاصة استغلال خبايا أرضها المعدنية واليدرولوجية وأحيائها المائية البحرية...

كما ندعو جميع الحكومات العربية والاسلامية إلى تركيز اهتمامهم وجهودهم الصادقة والمحايدة لاقناع أطراف النزاع على المصالحة تنفيذا لقول الله جل جلاله وهو أصدق القائلين : «إنما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون» (الحجرات – ١٠ –).

«صدق الله العظيم»

ونفع بكلامه الكريم حكام العرب والمسلمين.

د. أحمد شقلية

الهوامش

(١) نقسم هذه البلاد الى قسمين لكل منهما تسمية كالتالي:
الساقية الحمراء أو سنجو الحمراء أو ساقية العمر.. وهو القسم الشمالي من البلاد (الشكل رقم – ٢ –) وهي الأغنى في ثروتها المعدنية والمائية والزراعية وبالتالي في عدد سكانها..

وادي الذهب أو ريودورو.. وهي الأكبر في مساحتها، سميت نسبة الى ادعاء الأسبان بغناها في الذهب.

(٢) يقدر البعض لاجمالي مساحتها بنحو ٣١٠ ألف كم^{٢} وهي في هذا كمعظم الأقطار النامية التي يصعب الحصول على أرقام ثابتة لمساحتها.

(٣) تعدن حديد موريتانيا شركة / مفيرما **Miferma** / توزع أسهما على شركات من فرنسا ٥٠٪ ومن بريطانيا وايطاليا وألمانيا الغربية، بينما لموريتانيا من ضريبة تتراوح مابين ٦ – ٩٪ من اجمالي الأرباح السنوية للشركة!!!.